جمهورية النيجر
وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا
الإدارة العامة للتعليم
إدارة التعليم العربي

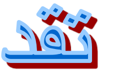
التاريخ

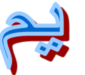
للصف الرابع
الإعدادي



إصدار 2010




تقد


يم

المحور الأول: وضع إفريقيا الغربية من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين

الدرس الأول: مدخل لدراسة إفريقيا الغربية في القرن التاسع عشر

1. الوضع الجغرافي والسياسي:

تسمى هذه المنطقة بالسودان الغربي، وتقع بين الساحل الأطلسي ونهر النيجر، وبين موريتانيا وخليج غينيا.

وتوجد في هذا الجزء مجموعتان من الدول: الدول الواقعة في الداخل (الداخلية) والدول الواقعة على الساحل (الساحلية)، وقد حاولت بعض هذه الدول في القرن التاسع عشر أن تتوسع علي حساب الأخرى إلا أنها اصطدمت بالمصالح الإمبريالية.

2- الدول الساحلية وانحطاط تجارة الرقيق:

أ- انحطاط تجارة الرقيق:

عرفت تجارة الرقيق تطورا هاما في الفترة ما بين القرن السادس عشر وأوائل القرن التاسع عشر. وقد تم إلغاء تجارة الرقيق رسميا في عام 1815م بسبب تطور استخدام الآلة في أوربا وأمريكا وبمساهمة الإسلام والمسيحية اللذين يدعوان إلى المساواة بين البشر، إلا أنها استمرت بشكل خفي حتى النصف الأخير للقرن التاسع عشر إلى أن انهارت بسبب الوعي القومي وإدانة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

ب- الدول الساحلية:

كانت هناك فئتان من الدول على الساحل الأطلسي: الدول المؤيدة للاسترقاق، والدول غير المؤيدة للاسترقاق. ضعفت هاتان الفئتان من الدول مع إلغاء تجارة الرقيق، فقد الفئة الأولى مواردها المالية بينما أصبحت الفئة الثانية تعاني من قلة السكان.

وهي دويلات أسست على ساحل غرب إفريقيا، وهي دولة آبومي، ودولة اليوروبا، وكونفيدرالية أشنتي، أني وبولي, ممالك الولوف ...

✓ **مملكة أبومي:**

هي اكثر ازدهارا في إفريقيا الغربية قبل إلغاء تجارة الرقيق و كانت من مؤيدة لها , فأخذت تنهار مع إلغاء تجارة الرقيق، لكن ملكين من ملوكها حاولا إعادة تنظيمها وهما ملك غيزو: (1858-1818م) وخلفه ملك غليلي(1888-1858م) إلا أن محاولتهما فشلت نظرا لوصول الفرنسيين إلي مدينة كوتونو لتجارة زيت النخيل.

- دولة اليوروبا:

كانت ممالك اليوروبا قوية بفضل تجارة الرقيق، وكان لها حضارة مشرقة، وابتداء من 1840م وقعت تحت تهديد الشيخ عثمان دان فوديو من الشمال، ومن الجنوب توغل الإنجليز.

- كونفيديرالية الأشانتي:

وكانت في أوج ازدهارها في القرن التاسع عشر مع تجارة الرقيق إلا أن إلغاء تجارة الرقيق أدى إلي إضعافها واحتل الإنجليز الجنوب.

- أنيي وباولي:

كانتا تابعتين لكونفيدرالية الأشانتي الكبرى وانفصلتا عنها لتستقرا في اتجاه الغرب، إلا أنهما ضعفتا بعد إلغاء تجارة الرقيق وتم احتلال الجنوب من طرف الإنجليز.

- ممالك الوولف:

كانت دول الوولف أكثر استقرارا من الدول الواقعة في خليج غينيا رغم تهديدات فلاتيي فوتا تورو، وكانت لها علاقات تجارية مع الفرنسيين المستوطنين علي السواحل منذ القرن الخامس عشر، عرفت بعض الدول مثل دولة كايور وباول، الازدهار، إلا أنه مع بداية القرن التاسع عشر أصبح الوجود الفرنسي بارزا ابتداء من 1854م اتجهوا نحو نهر سنغال وأقاموا مراكز عسكرية لحماية تجارتهم، وأنشأوا السكك الحديدية وبنوا المدارس . وقد حاول بعض الملوك المقاومة لكن بدون جدوى.

3- الدول الداخلية:

هي دول أقيمت معظمها على أسس دينية، علي خلاف الدول الساحلية، فإن هذه الدول تقدمت بدون تدخل الأوربيين، وأهم هذه الدول هي: إمبراطورية الفلاتية في ماسنا – وإمبراطورية توكولير للحاج عمر و امبراطورية ساموري توري و مدن سيكاسو و كونغ.

- الإمبراطورية الفلاتية لماسينا

أسست في الفترة ما بين 1810-1853م، انطلاقا من مملكة ماسينا الصغيرة، وقد قام مؤسسها الشيخ أحمد بالجهاد ضد حكام الفلاتة والبامبارا الوثنيين على غرار عثمان دان فوديو، وكانت إمبراطورية مسلمة ومع ذلك فإن الحاج عمر استولى عليها قبل التوغل الاستعماري.

- إمبراطورية توكولير للحاج عمر:

هو الحاج عمر بن سعيد الفوتي المولود بمنطقة فوتا تورو (وادي السنغال) في عام 1797م، مسلم ورع، قام بالحج إلي بيت الله الحرام في عام 1820م حيث أخذ الورد التجاني من الشيخ محمد الغالي وعيّن خليفة للطريقة التجانية في إفريقيا الغربية، وبعد عودته أعلن الجهاد ضد الوثنيين المالنكي في عام 1848م ثم أنصار الطريقة القادرية التي كانت منتشرة في أنحاء البلاد، واستطاع أن يؤسس إمبراطورية لم تدم إلا لفترة قصيرة لأجل المقاومة التي واجهها من طرف الفلانيين والبامبارا، وبصفة خاصة من أجل التوغل الفرنسي داخل الإمبراطورية، وكانت نتيجة هذه الحركة انتشار الإسلام وكذلك انتشار الطريقة التجانية في المنطقة. وتوفيّ 13 فبراير 1864م في كوخ قرب مدينة بندياغرا.

*** إمبراطورية ساموري توري:**

ولد ساموري توري سنة 1830م في **مَانِيَنْ بَلَنْدُوغُو (**MANYAM BALAN DOUGOU**)** من لافيا توري (أبوه) وماسورونا كامارا (أمه)، وبخلاف الحاج عمر لم يكن ساموري عالما بارعا، بل هو قائد عسكري ماهر. ولقد كوّن إمبراطوريته التي تشمل دويلات مستقلة في الفترة ما بين 1870-1875م، وكانت عاصمتها **بيسانْدُغو (**BISSAN DOUGOU**)**. وقد سمّى ساموري نفسه ألمامي (الإمام) ساموري، وهو لقب كان يطلق علي الزعماء الفلانيين في منطقة فوتا جالون.

وانهارت امبراطوريته أمام عجزه عن مقاومة الفرنسيين يوم 20 سبتمبر 1898م.

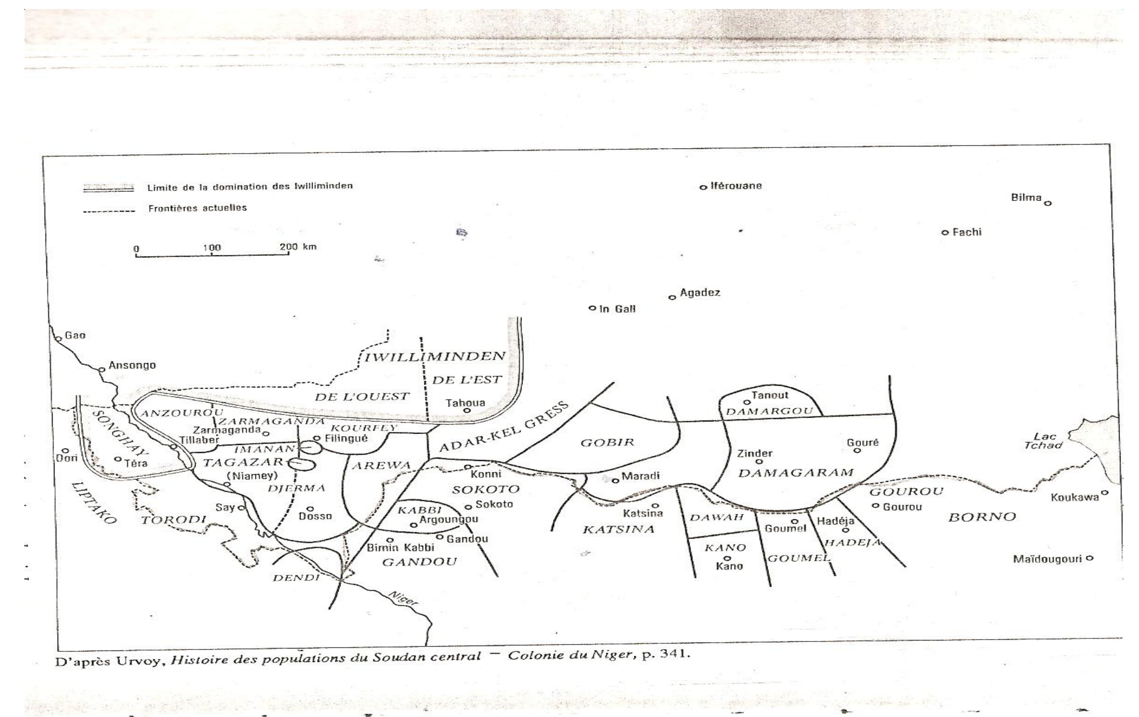
خلاصة:

كانت منطقة أفريقيا الغربية مقسّمة إلى امبراطوريات ودويلات كثيرة، والتي واجهت أزمات بسبب التوغل الاستعماري، ومع ذلك ازداد الإسلام انتشارا في المنطقة كلها.

الدرس الثاني: الأراضي النيجرية في القرن التاسع عشر: البنية السياسية والإقتصادية والإجتماعية

مقدمة:

الأراضي النيجرية هي مجموع الأراضي الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة تشاد، وبين جبال آير وخليج غينيا، المقسمة بين النيجر ونيجيريا حاليا.
وقد عرف هذا الجزء من أفريقيا الغربية أحداثا هامة تتمثل في تأسيس امبراطورية سوكتو في الجنوب وتوسع الطوارق في الشمال.



D'après Urvoy, *Histoire des populations du Soudan central — Colonie du Niger*, p. 341.

1. الأحوال السياسية والإقتصادية والاجتماعية:

أ- الأحوال السياسية والاقتصادية:

من الناحية السياسية تتصف الأراضي النيجرية بضعف في التنظيم السياسي الناتج عن كثرة الحروب التي أضعفتها، بالإضافة إلي ذلك فقد شهدت هذه البلاد ركودا اقتصاديا، ونذكر من ضمن هذه البلاد: مجموع الأراضي الواقعة علي ضفاف النهر،وأريوا، وآدار، وكيبي، ودول الهوسا، ودمغرم، وبورنو، ومن جهة أخرى نجد في الشمال قبائل الطوارق في آير، وفي الجنوب نوفي ومملكة أويو واليوربا.

ب-الأحوال الاجتماعية:

- **الأحوال الدينية:**

الإسلام هو الدين السائد والأساسي الذي كان يعتنقه أغلبية السكان، وكانت توجد كذلك أقلية وثنية.

وفي تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية قامت محاولتان مهمتان للتوحيد قبل وصول المستعمرين، ألا وهي تأسيس إمبراطورية سكتو في الجنوب، والتوسع الطارقي في الشمال.

- **الهجرات:**

لقد شهدت المنطقة في هذه الفترة هجرات لعلّ من أسبابها:

الانفجار السكاني إضافة إلي صعوبات الأحوال الزراعية التقليدية، والتي لا تمارس إلا مرة واحدة في موسم الأمطار مع قلة في الإنتاج.

2- الجهاد وتأسيس إمبراطورية سكتو :

أ- الجهاد:

الجهاد هو القتال لإعلاء كلمة الله، وقد قام به الشيخ عثمان دن فوديو وأتباعه دفاعا عن الإسلام الذي يريد سلطان غوبر القضاء عليه وعلى أهله.

- **أسباب جهاد عثمان دن فوديو:**

كانت أسباب قيامه بالجهاد دينية واجتماعية. لأن عثمان دن فوديو وأتباعه يؤاخذون على سلاطين الهوسا سوء تطبيقهم للإسلام، وممارسة الوثنية، كما كانوا ينتقدون فرض الضرائب المرتفعة والرسومات و قيامهم بمصادرة أموال الشعب والرشاوى ...الخ.

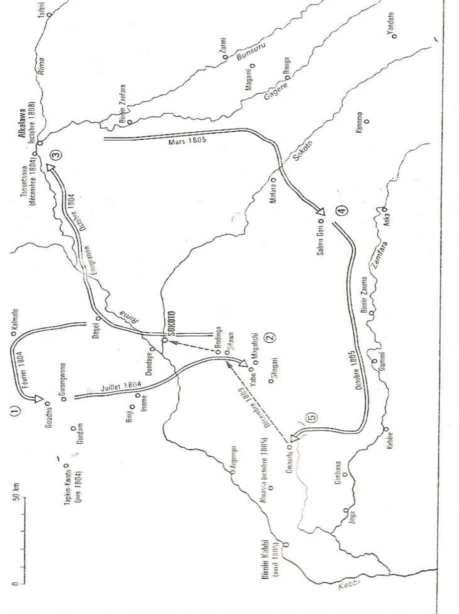
وكان هدف عثمان دن فوديو من قيامه بالجهاد ضد سلاطين الهوسا هو الإصلاح الديني وإقامة العدالة في المجتمع.

- **من هو عثمان دن فوديو؟**

ولد الشيخ عثمان يوم الأحد في أواخر صفر سنة 1168هـ الموافق ديسمبر سنة 1754م في قرية مَرَتّا قرب غلمي (ولاية غوبر). وكان أبوه محمد بن عثمان الملقب بفوديو عالما من علماء المنطقة، وقد انتقلت أسرة الشيخ إلى قرية ديغل بعد ولادته حيث نشأ وبدأ تعليمه على يدي والده حيث ختم القرآن. ودرس الإعراب وجميع علوم النحو على يدي الشيخ عبد الرحمن بن أحمد. وتتلمذ عند بعض علماء المنطقة مثل عثمان الملقب ببندو الكبوي والشيخ أحمد بن محمد الأمين قبل أن يرحل لطلب العلم إلى الشيخ جبريل بن عمر في مدينة أغاديس.

وبعد تبحره في العلوم الدينية واللغوية جلس للعلم وطلابه، فكان يدرّس الطلاب ويعظ الناس ويرشدهم إلى الإسلام الصحيح ونبذ العادات السيئة المخالفة للإسلام. وكان الشيخ ينتقل من قرية لأخرى مع أخيه الشيخ عبد الله فوديو للإرشاد.

وقد واجه عثمان بن فوديو صعوبات مع ملك غوبر "نفاتا" الذي قاوم نشاط الدعوة الإسلامية في منطقة ، وقد خلف نفاتا ابنه (يونفا) علي الملك فاعتنق الإسلام وصار من أتباع الشيخ، غير أنه خاف علي عرشه من ازدياد نفوذ الشيخ فدبر مؤامرة لقتله ولكنه لم ينجح في ذلك، فقام بطرده من بلاده فهاجر الشيخ إلى غُدو (GOUDOU) في 21 فبراير 1804م.



Les principaux épisodes du jihad *d'Ousman Dan Fodio.*

- إعلان الجهاد:

وبعد هجرة الشيخ عثمان دن فوديو واستقراره في غُدُو أعلن الجهاد في نفس السنة ضد الوثنيين الذين لم يسمحوا له بالقيام بالدعوة الإسلامية السلمية.

وتمكن من إخضاع دولة "غوبر" نهائيا في عام 1808م علي يد ابنه محمد بللو، ومن ذلك التاريخ أطلق عليه أنصاره لقب أمير المؤمنين (سركن مسلمي) وبقي يطلق على خلفاء دولة سكتو حتى الآن.

وتمكن الشيخ من إخضاع ممالك الهوسا لدولته كما استولى هو وابنه على الأجزاء الغربية لمملكة بورنو، إلا أن زعيم هذه المملكة الشيخ محمد الأمين الكانمي المتوفى في عام 1845م قد منع الفولانيين من الاستيلاء علي مملكته التي ظلت مستقلة عن إمبراطورية سكتو. وقد استولت إمبراطورية سكتو أيضا علي جزء من بلاد (اليوروبا وبنين) وغيرها من مناطق إفريقيا الغربية والوسطي.

ب - تأسيس امبراطورية سكتو:

هي امبراطورية إسلامية أسسها الشيخ عثمان دن فوديو في سنة 1808م، يرأسها أمير المؤمنين الذي يتمتع بالسلطة السياسية ويحافظ على تطبيق القوانين الإسلامية، وينظم الجيش ويشرف على بيت المال، وحوله رجال ثقات عدول.

✓ **التنظيم السياسي والإداري:**

يساعد أمير المؤمنين (سركن مسلمي) في مهمّته حكومة يرأسها الـ**"غَلاديما"**، وتتكون هذه الحكومة من وزير العدل "القاضي" ووزير الدفاع "سركن ياقي" والمسئول عن أمن القصر "سركن دوغَرَيْ" ووزير الزراعة "سركن نوما" والمشرف على الأخلاق والصلاة "ليمان" أو الإمام.

وبعد أن استتبت الأمور للشيخ عثمان قسّم مملكته إلي قسمين: قسم شرقي يحكمه ابنه محمد بللو، وعاصمته سكتو، وقسم غربي يحكمه أخوه عبد الله بن فوديو وعاصمته غُوَنْدو.

أما الشيخ نفسه فقد اكتفى بالزعامة الروحية واتخذ سكتو مقرا لإقامته، حيث كرّس بقية حياته للتأليف والوعظ والإرشاد، وداهمه المرض في عام 1816م، لكنه واصل أعماله كأن لم يحدث شيئ، وتوفي في 20 من شهر أبريل عام 1817م عن عمر يناهز 74 عاما.

وبعد وفاة الشيخ عثمان خلفه ابنه (محمد بللو) وحكم البلاد إلى أن توفي في سنة 1837م، واستولى البريطانيون على سكتو في عهد السلطان محمد طاهر الثاني، وذلك في عام 1904م.

ج- نتائج الجهاد:

نتائج الجهاد:

أحدث الجهاد تقلبات عديدة في السودان الأوسط، إن النتيجة السياسية الأولى لهذه الحركة هي تأسيس إمبراطورية واسعة لتحل محل مجموعة من الدويلات المستقلة والمتنافسة، كانت خلافة سكتو القوة الأساسية لإفريقيا الغربية في القرن التاسع عشر. ويذكر أيضا ولادة إمبراطورية جديدة في برنو، إما من الناحية الإدارية فلم يحدث تغيرا جذريا يذكر في البناء الإداري بعد الجهاد، وأخيرا من الناحية الدينية فقد انتشر الإسلام إلا أن الحركة لم تحقق هدفها، لأن العبادات التي كانت تحاربها مازالت قائمة، ولم يتم تطبيق الشريعة على الوجه المرغوب.

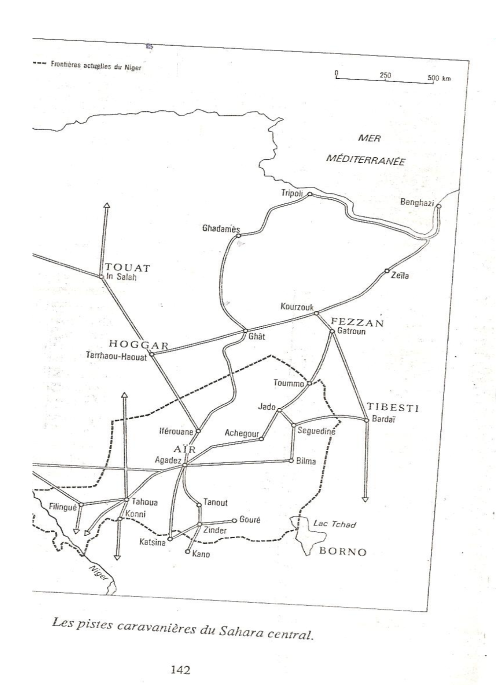
د- الدول التي نجت من سيطرة سكتو:

- الدول التي تمردت على سكتو:

✓ ***الزرماتري والأريوا وكيبي.***

تحررت هذه البلاد جميعها من سيطرة سكتو في فترة واحدة، وقد رفضت سلاسة الحكام الذين أبعدهم الجهاد عن الحكم الخضوع لسيطرة سكتو،

وقاموا تباعا بتحرير الزرماتري على يد عيسي كورمبي والأريوا على يد سمنا كارفاي من تِبِري دوتشي وكيبي على يد يعقوب نباني.



Les pistes caravanières du Sahara central.

142

✓ **مرادي وتِبِري:**

لقد تمرد الشعب في كاتسينا ضد سلطة الفلانيين بقيادة دن كاساوا الذي كان في المنفى، وفي البداية تم تأسيس مرادي في الوادي لتكون ملجأ لحماية السكان من المجاهدين في عهد دن باسكوري، ثم حُوّلت المدينة باتجاه الشمال.

وأسست تبري كذلك لتكون عاصمة جديدة لدولة غوبر الجديدة. وانطلاقا من هاتين المنطقتين كانت الهجمات تُشَنُّ على المدن الشمالية لدولة سكتو.

- الدول التي لم تسيطر عليها سكتو: إمبراطورية برنو ودامغرام.

✓ **إمبراطورية برنو:**

تعتبر إمبراطورية برنو في القرن التاسع عشر من أقدم الدول في السودان الأوسط، وكان الإسلام منتشرا فيها منذ أمد بعيد، وقد وصلت إلى أوج ازدهارها في القرن السادس عشر تحت حكم إدريس ألوما، وفي فترة الجهاد تمرد فلاتة الإمبراطورية بفضل مساعدة عسكرية من جانب إمبراطورية سكتو. ولما عجز الحكام (الماي) من مواجهة هذا التمرد، طلبوا مساعدة من محمد الأمين الكانمي الذي استطاع أن ينقذ الإمبراطورية، وأصبح الأخير فيما بعد حاكما لبرنو، ولقّب بالشيخ، واضعًا بذلك بداية إمبراطورية جديدة، وهي إمبراطورية الكانم مع تحويل العاصمة من **بِرْنِنْ غَزَرْغَمُو** إلى **كُوكَاوَا**. وفي أواخر القرن السادس عشر ضعفت الإمبراطورية لعدة أسباب: اضطرابات داخلية وهجوم الطوارق وكذلك الكساد التجاري، وفي النهاية فقدت الإمبراطورية استقلالها مع غزو "رابح" (Rabat) في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

✓ **مملكة دمغرام:**



كازيماجو

هي من إحدى الدول الحديثة في السودان الأوسط، وفي الواقع حتى القرن الثامن عشر لم تكن دمغرام إلا منطقة متكونة من قرى صغيرة تابعة لإمبراطورية برنو فنجت لذلك من سيطرة سكتو، وتم تأسيس دمغرام على يد ثلاثة زعماء وهم: سليمان (1809م- 1822) الذي يعتبر أول من لقبته إمبراطورية برنو بلقب السلطان، وإبراهيم (1822 —1851م) الذي قام بالفتوحات الأولى ضد البلاد المجاورة، وتَنِيمٌ (1884-1851م) الذي وسع الدولة حيث استولى على مناطق تابغة لسكتو (تيساوا، دورا، واشا وميريا) ومناطق تابعة لبرنو (مونيو) ونظمها تنظيما إداريا جيدا حيث عيّن ولاة على رأس كلّ المناطق، ووصلت السلطنة إلى أوج ازدهارها إبان حكمه: (تجديد الجيش وبناء القلعة ونشر الإسلام).
ومن أهمّ أسباب التطور السريع لهذه المملكة الاضطرابات التي تعاني منها جيرانها؛ فقد أتيح لدمغرم أن تصبح مركزا تجاريا مهمّا للقوافل القادمة من الشمال كما تميزت بكونها في منطقة تزدهر فيها النشاطات الزراعية والحرفية.

3- توسع الطوارق نحو الجنوب:

أ- تنظيم وتوسع الطوارق.

ينقسم الطوارق إلي مجموعات قبلية كبيرة، وكانوا يسيطرون علي جميع المناطق الصحراوية، وطيلة القرن التاسع عشر حاولوا أن يفرضوا أنفسهم علي المناطق الزراعية الجنوبية.

وخلافا للفولانيين، فإنهم لم يؤسسوا إمبراطورية لهم في المنطقة، ولكن هجماتهم المتكررة زعزعت الأمن والاستقرار في المنطقة.

وهناك مجموعتان أساسيتان للطوارق:

- الوليماندن وهم المسيطرون علي تامسنا (الغرب والجنوب الغربي لآير) وأزوغ منطقة طاوا وانطلاقا من هذه المناطق كانوا يتوسعون نحو الجنوب ويغيرون على بلاد السنغاي والأنزورو، والزرماتري، كما ينحدرون نحو جنوب شرقي آدر.

- الكلغريس منطقة نفوذهم جنوب آيير، وكانوا جزء من الشعوب الموالية لإمبراطورية سكتو، ولكنهم احتفظوا باستقلالهم الذاتي. وفي عام 1860م احتلوا الجزء الغربي لآدر، حيث فرضوا الضرائب علي المزارعين.

وبسبب الحروب القائمة بين المجموعتين انهارت المنطقة برمتها.

ب- التنظيم الاجتماعي للطوارق:

المجتمع الطارقي مجتمع طبقي، حيث نجد علي قمته النبلاء وهم طبقة السادة **(إنافغدن)** ويليهم طبقة الأحرار**(إنغدن)**، ثم طبقة رجال الدين (**إنسلمن**: العلماء) ويليهم طبقة الحرفيين (**إندن**)، ثم نجد في آخر السلم طبقة العبيد (**إكلن**).

ج- نشاطات الطوارق الاقتصادية:

إن أهم نشاطات الطوارق هي:

- **أعمال الغزو**: وهي هجمات سريعة ضد السكان المستقرين للحصول على المواشي والقوت وإجبارهم علي دفع الأتاوات. والمناطق المتضررة أكثر هي : أنزرو وزرما غندا ودمغرم وتغزر وآدر.

- **الأعمال الزراعية**: وهي نشاطات يمارسها العبيد، وتعود محصولاتها إلى السادة، كما يمارسها الفلاحون المنهزمون من الذين لا يقدّمون الضرائب إلى زعمائهم بل يقدّمونها إلى الطوارق.

- **الرعي**: العبيد هم الذين يقومون بتربية المواشي عند الطوارق حيث يقام معرض سنوي لعرض المواشي (**Cure-salée**).

- **التجارة عبر الصحراء:**

يَعْبُرُ الطوارق الصحراء بقوافلهم (أزلي: Azalai) لربط إفريقيا الشمالية بإفريقيا السوداء، وتجلب هذه التجارة فوائد كثيرة للدول التي يعبرونها، ومنها الأتاوات للحكام والضرائب التي يقدّمونها لحماية القوافل.

الدرس الثالث: التوغل الأوربي (الاستعماري) في إفريقيا الغربية:

مقدّمة:

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، واجهت أوربا أزمة اقتصادية متمثلة في التطور الصناعي والضغط الديموغرافي، فاهتمت بإفريقيا لحلّ مشكلتها. ومن ثمّ عانت إفريقيا أكبر هيمنة أجنبية في تاريخها.
وبعد مقاومة شرثة سقطت إفريقيا تحت هيمنة أوربا الاستعمارية.

1-أسباب التوغل الأوربي

أ- قارة إفريقيا قبل الاكتشاف:

لم يكن للأوربيين اتصال بإفريقيا، باستثناء السواحل، حتى القرن التاسع عشر، وأما المناطق الداخلية فلم يكن لهم إلا معلومات قليلة عنها، حصلوا عليها عن طريق المؤرخين العرب، وقد شكل عدم توفر هذه المعلومات عائقا لتوغلهم في أعماق القارة.
كانت القارة الإفريقية ذات أهمية كبيرة للأوربيين في الفترة ما بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر (حيث جلبت لها تجارة الرقيق ثروات هائلة).

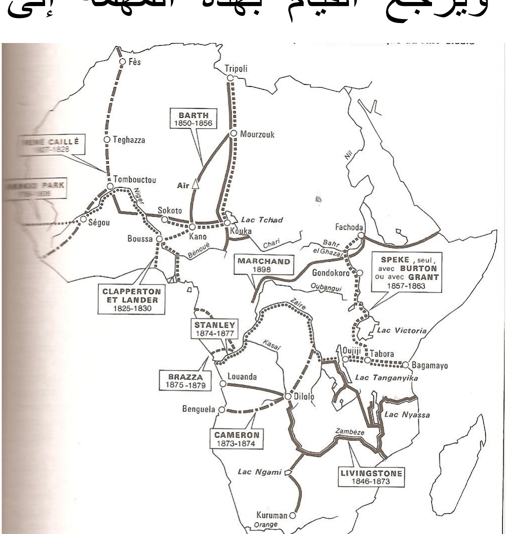
وفي عام 1815م تخلى الأوربيون عن القارة الإفريقية بسبب إلغاء تجارة الرقيق، وفي أواسط القرن التاسع عشر دفعت الأزمة الاقتصادية أوربا إلى الاهتمام بإفريقيا من جديد مما أتقتضي البحث عن مواد أولية وأسواق جديدة، وكذلك القيام باستثمار.

ب-أسباب التوغل :

و هكذا توجه الفرنسيون و الإنجليز و البرتغاليون و الألمانيون و الإيطاليون و الهلنديون ...الخ إلى القارة إفريقيا و ذلك لأسباب آتية :

- البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات الصناعية و القيام بالإستثمار,
- الحصول على مواد أولية بثمن رخيص لتشغيل مصانعهم ,
- تحويل جزء من السكان إلى المستعمرات الجديدة لتخفيف الضغط الديمغرافي.

وبما أن داخل القارة مجهول، يجب اجتيازه ووصفه ومعرفة إمكانياته البشرية والمناخية والزراعية والتجارية قبل احتلاله، ويرجع القيام بهذه المهمة إلى المكتشفين.



2- البعثات العلمية الاستكشافية (إفريقيا الغربية)

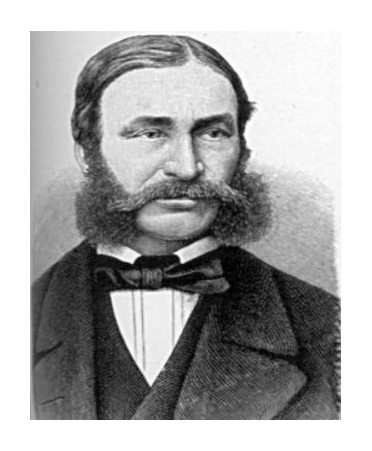
بالنسبة للأوربيين فإن معرفة إفريقيا الغربية تقتضي التعرف على مجاري

الأنهار واجتياز الصحراء، فلذلك تسعى
كل البعثات إلى اكتشاف الأنهار الرئيسية
والمناطق الصحراوية.

مكتشفون


بيير سافوريان دي برازا


رينيه كاييه


هنري بارث

أ - اكتشاف نهر النيجر:

لاكتشاف نهر النيجر تم إرسال بعثتين تحت قيادة المكتشف الاسكتلندي مونغوبارك (Mongo Park) وقد أكد في رحلته الأولى 1795م بأن نهر النيجر يسيل باتجاه الشرق، خلافا لما قاله ليون الإفريقي (Léon l'africain) ولقد مات مانغو بارك في رحلته الأخيرة غرقا في نهر النيجر في عام 1806م.

وقد واصل زميله الإنجليزي ريشار لندير (Richard Lander) البعثة واستطاع أن يرسم خريطة نهر النيجر سنة 1830م.

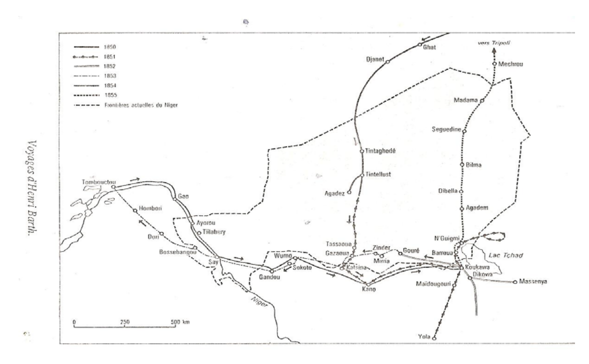
ب - استطلاع الصحراء:

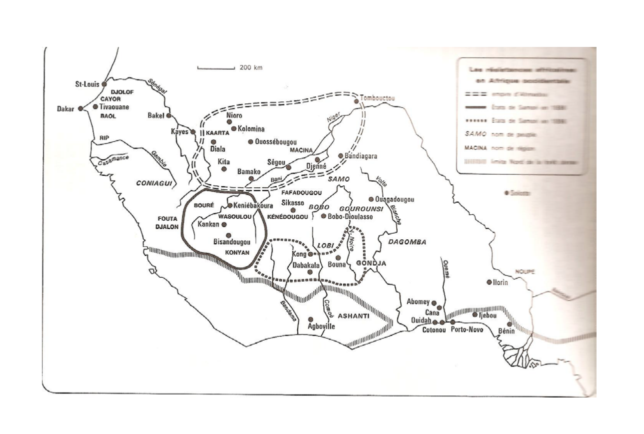
وفي عام 1823م قام المكتشف الإنجليزي كلابرتون (Clapperton) باجتياز الصحراء من طرابلس إلى بحيرة تشاد مرورا بسغدان وبلما وأغدام.
وأخيرا في عام 1828م انطلق المكتشف الفرنسي رينيه كايي (René Caillée) من ساحل غينيا حتى وصل إلى تمبكتو.

ج- اكتشافات الألماني هنري بارت: يعتبر بارت (Barth) أكبر مكتشف لإفريقيا الغربية حيث قام بجولات في الفترة ما بين 1850-1858م، وقد اجتاز آير وكل الأجزاء الجنوبية للنيجر(من نهر النيجر وصولا إلى بحيرة تشاد) وكل الأجزاء الشمالية لنيجيريا (NIGERIA) ومنعطف نهر النيجر (boucle du Niger) حتى تمبكتو قبل عودته إلى إنجلترا عام 1856م.

3- والمقاومة في إفريقيا الغربية:

بدأ التوغل الأوربي في القارة الإفريقية تدريجيا بتوقيع معاهدات مع الزعماء الأفارقة، وفي خلال عشرين عاما من 1880-1900م تم تقسيم معظم دول القارة بين الدول الاستعمارية الكبرى.





أ- التوغل عبر نهر السنغال:

لقد قام الفرنسيون المستعمرون حول ضفاف نهر السنغال بعمليات ضد الغزاة الرحل، لحماية تجارة المنطقة وذلك في الفترة ما بين 1854-1863م.
وبعد تأسيس مدينة داكار بدأ الفرنسيون يقومون بأنشطة استعمارية حقيقية: إنشاء الطرق وبناء المدارس وإدخال زراعة الفول السوداني لتصديره إلى فرنسا، وكذلك تم تكوين قوة عسكرية استعمارية من الشباب الإفريقي (les tirailleurs).

وبين عامي 1865 و1890م توغل الفرنسيون نحو المنطقة الداخلية ليصلوا إلى المناطق الواقعة على ضفاف نهر النيجر، وفي هذه الأثناء قاموا بإنشاء مراكز عسكرية التي تم بواسطتها الاستيلاء على الدول الصغيرة، (منطقة كايور في عام 1886م، ومنطقة فوتا تورو في عام 1880م، ومنطقة باوول في عام 1884م) وأما الإمبراطوريات الكبرى التي تقع في هذه المناطق فكان الاستيلاء عليها عن طريق المفاوضة مع الفرنسيين. وهكذا تم توقيع معاهدات بين فرنسا وإمبراطورية ماسينا الفلاتية للشيخ أحمد في عام 1880م، وكذلك بينها وبين إمبراطورية ساموري في عام 1886م.

ب- التوغل عن طريق خليج غينيا (1850- 1880):

اتخذ الفرنسيون موقعا على ضفاف خليج غينيا بواسطة الوكالات التجارية، وهكذا بسط الفرنسيون سيطرتهم على منطقة "غران ميسان" و"أسيني" في عام 1848م، ثم استوطنوا في "غيد" في عام 1879م، ثم في "كوناكري" 1881م، وأخيرا في ليبرفيل (LIBREVILLE) في عام 1876.

وأما الإنجليز فقد أقاموا بمدينة فريتاون عام 1808م ثم مدينة كوماسي وأكرا في عام 1874م، وفي لاجوس عام 1861م، وفي بلاد يوربا عام 1888م.

وأسست مستعمرات ساحل العاج وغينيا في عام 1893م،
وتوسع الإنجليز انطلاقا من الساحل نحو الداخل وأسسوا سيراليون، كما استولوا على اتحاد الأشانتي في عام 1896م واحتلوا بلاد اليوروبا ثم إمبراطورية سكتو في عام 1904م.

وكان التوغل إلي المناطق الداخلية ضروريا إنطلاقا من هذه الوكالات التجارية، وتفاديا من الخلافات المتوقعة بين الدول الأوربية الاستعمارية وجب تنظيم هذه التوغلات، ولأجل ذلك اجتمعت هذه الدول لوضع أسس تقسيم القارة الإفريقية.

4- الاستيلاء والمقاومة بين 1880-1900م.

أ- مؤتمر برلين:

وقد انعقد مؤتمر برلين بدعوة من المستشار الألماني **بِسْمَرْك** (Bismarck) من نوفمبر 1884م إلى فبراير 1885م وجمع حوالي عشر دول أوربية، ومن ضمن النقاط الأساسية التي اتُّفِقَ عليها في نهاية المؤتمر ما يلي:

- كل إقليم لا تسيطر عليه أيّ دولة أوربية، ويتم احتلاله من قبل إحدى الدول المشاركة يصبح تابعا لها.
- بالنسبة لإفريقيا يكفي التصريح بالاحتلال علنا ثم الاستقرار فعلا ليصبح الإقليم تابعا للدولة المستعمِرة.
- تمتلك القوة الاستعمارية كامل الأراضي التي تتمركز بسواحل إفريقيا حتى ولو تواجد سكان يقاومونها أو إقليم تابع لقوة أوربية أخري.
- تتمتع كل قوة بحق التتبع أو حق التسلل إلى كل إقليم مجاور ترفض فيه السلطة أو تعجز عن إرساء النظام بأرجائه.

وقد وقعت فرنسا وإنجلترا على اتفاقيات حول تقسيم إفريقيا الغربية وذلك في الفترة ما بين 1880 و1891م. وانطلاقا من هذا التاريخ تم اتخاذ قرار للاستيلاء على كل الدول الإفريقية.

ب- مقاومة الاستيلاء على الساحل الإفريقي:

- مقاومة بيهانزين في داهومي:

في عام 1880م بدأ الفرنسيون المقيمون على السواحل الاستيلاء على مملكة داهومي عن طريق مدينة كوتونو، حيث يقيم الملك بيهانزين (BEHANZIN) الذي غادر عاصمته وقاوم الفرنسيين بجيشه المتكوّن من قوة عسكرية نسائية (فارسات Amazones) حتى 1894م حيث هزم ونفي إلى جزر مارتينيك (LES ÎLES MARTINIQUES) وألحقت مملكته بالإمبراطورية الفرنسية، وتم تأسيس مستعمرة داهومي سنة 1900م.



الملك بيهانزين وحاشيته

ج- مقاومة الاستيلاء في السودان الغربي:

- مقاومة أحمد في ماسينا:

هذه الإمبراطورية كانت مهددة من قبل الفرنسيين منذ إنشاء السكة الحديدية التي كانت من المتوقع أن تربط بين السنغال والنيجر. وفي عام 1890م احتل الفرنسيون **سيغو** العاصمة القديمة ثم احتلوا **نيورو** العاصمة الجديدة في عام 1891م.
وفي ظلّ خلافات حادة مع إخوته وخيانة الفرنسيين له، اضطرّ الشيخ أحمد إلى اللجوء في سكتو حيث توفي في عام 1898م واستولى الفرنسيون على إمبراطوريته.

- مقاومة ساموري:

كان ساموري من أكبر المقاومين للاستعمار الفرنسي بفضل قوته العسكرية، وكان قائدا عسكريا وزعيما دينيا، وقد وقّع الفرنسيون معه عدة معاهدات للسلام إلا أن

هؤلاء نقضوها فاضطر ساموري إلى الحرب، وحاول – دون جدوى- الحصول على تحالفات خلال مقاومته للفرنسيين التي دامت من سنة 1882م إلى 1898م.

وفي عام 1891م تعرضت عاصمته للهجوم، وتحولت إمبراطوريته نحو الشرق، ولم يتم القبض عليه إلا في عام 1898م في قرية **غليمو** ونفي إلى الغابون حيث توفي في عام 1900م.

- المقاومة في منطقة منعطف نهر النيجر

استطاعت مملكة سيكاسو الصغيرة أن تصمد أمام الاستعمار الفرنسي لمدة طويلة تحت قيادة ملكها **بامبا،** ولم يتم الاستيلاء عليها إلا في عام **1898م،** وقد ألحقت بلاد الموسي إلى المستعمرات الفرنسية على يد بعثة عسكرية بقيادة فولي وشانوان وأخيرا استولوا على مدينة تمبكتو التي دافع عنها **الطوارق في عام 1894م.**

د- طريقة الغزو وتوازن القوى:

إن الأساليب المستخدمة من المستعمر للاستيلاء على البلاد الإفريقية كانت وحشية:

- كان يتم تجنيد الرماة (المحاربون) والحمالين الذين يشكلون معظم الجيش الاستعماري محليا.
- غالبا ما يتم قصف المدن والقرى بالمدافع (من أجل تخويف السكان) قبل الاستيلاء عليها.
- ويتم سحق السكان المقاومين وتدمير مدنهم وقراهم حرقا.

- التفوق العسكري للاستعمار:

لم يكن عدد جيش المستعمِر كبير غير أنه يمتلك أسلحة متطورة: (مدافع الهاون وبنادق سريعة الطلقات) وأما من الجانب الإفريقي فيوجد سهام ونبال وحراب وسيوف.

- التفوق السياسي للاستعمار:

يهدف المستعمرون من الهيمنة على الدول الإفريقية استغلالها. فعلى سبيل المثال لم يحدث أن اشتبكت قوتان استعماريتان من أجل تقاسم أرض في إفريقيا، وبالعكس من ذلك فإن الزعماء الأفارقة كثيرا ما يتنافسون ويستعينون أحيانا بالأوربيين للتغلب على خصومهم، وفي النهاية لم يحدث أن وجد في إفريقيا قوة متحدة لمواجهة المستعمِرين.

الدرس الرابع: الاستيلاء والمقاومة في النيجر:

بعد الاكتشافات العلمية والبعثات الاستطلاعية أرسلت فرنسا جنودا لاحتلال الأراضي النيجرية في عام 1898م. ودخلت البلاد من الغرب انطلاقا من مدينة ساي حيث أسست مركزا عسكريا في يوليو 1897م. وبعد ظهور المراكز العسكرية بدأ فرض الضرائب على السكان مما أثار الشعب على التمرد. وعلى الرغم من المقاومات التي شُنّت في جميع أنحاء البلاد، تمكنت فرنسا من السيطرة على البلاد.

1- تقسيم البلاد واكتشافها:

أ- الإعلان الفرنسي الإنجليزي:

حدد إعلان مشترك يوم 5 أغسطس 1890م بين فرنسا وإنجلترا خط التقسيم الذي يمتد من ساي على ضفاف نهر النيجر إلى باروا (Ligne Say-Baroua) على بحيرة تشاد، وقد حدد هذا الخط المناطق التابعة لفرنسا في الشمال والمناطق التابعة لإنجلترا في الجنوب.

ب - البعثات الاستطلاعية الفرنسية:

لمعرفة الممتلكات الفرنسية تم إرسال عدة بعثات: بعثة مونتاي (Monteil) 1890م-1892م، ثم تلتها بعثة ميزون (Maison) 1890-1893م، ثم بعثة جيلي (Juliet) ثم بعثة باند (Band) 1895م، ثم بعثة هورست، ثم كازيماجو (Cazémajou) 1898م.

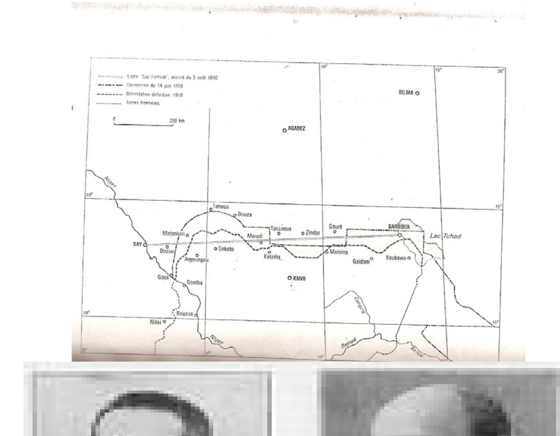
وكان هدف كل هذه البعثات هو الاستعداد لامتلاك هذه الأراضي. ولكن تبين أن نتائج هذه الأعمال غير قابلة للتطبيق في الواقع، لأن البريطانيين رأوا أن هذا التقسيم غير عادل مما أدى إلى العودة للمفاوضات وتوقيع معاهدات أخرى.

ج-الاتفاقية الفرنسية البريطانية لعام 1898م:

لقد احتفظت الاتفاقية الفرنسية البريطانية بالخطوط العريضة المتفق عليها في الإعلان، إلا أن الاتفاقية اعترفت بسيطرة بريطانيا علي سكتو، وهكذا تم تعديل هذه الاتفاقية يوم 14 يونيو 1898م. ولإرضاء بريطانيا فقد نقل خط الحدود إلى مائة كيلو متر شمالا حول سكتو، واحتفظ الفرنسيون بالمناطق الواقعة على جنوب زندير، وكان الرسم الرئيسي هو ربط ممتلكاتها الغربية بممتلكاتها الاستوائية.

2- احتلال بلاد النيجر:

تم احتلال النيجر عن طريق بعثات عسكرية أكبر عددا من سابقاتها، وهي عبارة عن قوة عسكرية



احتلالية حقيقية، وقد اجتازت بلاد النيجر بعثتان: بعثة من وسط إفريقيا وتسمى بعثة فولي وشانوان (Voulet & Chanoine) وبعثة الصحراء ويطلق عليها بعثة فورو - لامي (Foureau - Lamy).

أ- بعثة وسط إفريقيا (فولي وشنوان): **فورو** **لامى**

وكان هدفها الاستطلاع الميداني للاتفاقية الفرنسية البريطانية ثم الوصول إلى تشاد للقضاء على إمبراطورية رابح بالتعاون مع البعثتين الأخريين، ولضمان السيطرة الفرنسية في المنطقة.

وهذه البعثة كانت تحت قيادة الضابطين فولي وشانوان وبمرافقة **جُوَلان** (Joalland) وباليبه (Pallier) وتحتوي على عدد كبير من الرماة (Tirailleurs) ببنادق سريعة الطلقة وثمانمائة حامل وعدد من الأسرى.

ولم تكن لبعثة وسط إفريقيا إمكانات مالية كبيرة، وقد تلقت هذه البعثة أوامر صارمة بالتشديد على البلاد، ما أدى إلى ارتكاب جرائم ضد الشعب ونهب وإحراق القرى.

وقد غادرت البعثة منطقة نهر النيجر في عام 1898م وكان عليها الوصول إلى تشاد مرورا بالمناطق التالية: سانساني هوسا، وجونجو، ولوغا، ومتانكاري، وتيبيري (مرادي) ثم تيساوا وزندير ثم بحيرة تشاد.

وفي فبراير 1899م قامت بإحراق مدينتي **جونْجو** و**كونّي** وقتل الأهالي ونهب أموالهم كما فعلتها من قبل في **سانسني هوسا** و**كرما** و**لوغو** والمناطق الأخرى.

وعندما علمت الحكومة الفرنسية بالجرائم التي ارتكبتها هذه البعثة قامت بإرسال العقيد **كلوب** (Clobb) برفقة **مانيي** (Magnet) لاستلام قيادة البعثة، غير أن العقيد كلوب قتل من قبل فولي وشانوان في 14 يوليو 1899م في قرية **دَن كُورِي** بالقرب من تيساوا، وقد قتل هذان الأخيران كذلك من قبل جنودهما في 16 و17 يوليو 1899م في قرية **مَيْ جِرْغِي**، وتلك هي مأساة **دَن كُورِي (DRAME DE DAN KORI)**.

وقد واصلت بقية البعثة مسيرها تحت قيادة جُوَلان (Joalland) وباليبه (Pallier) نحو زندر حيث واجهت مقاومة شديدة من قبل سلطانها (أحمد كوران داغا) ورجاله.

وبعد القضاء على المقاومة في **تِرْمِنِي** يوم 29 يوليو 1899م تمكنت البعثة من الدخول في زندر يوم 30 يوليو 1899م حيث عيّنت سلطانا جديدا (أحمد دن باسا)

وأقامت مركزا عسكريا في المدينة، وتمّ القبض على كورن داغا وقتله في قرية **روجي** يوم 15 سبتمبر 1899م.
وكان على هذه البعثة انتظار بعثة أخرى **فورو - لامي** للمضي إلى تشاد.

ب - البعثة الصحراوية (فورو – لامي):

كانت هذه البعثة تحت قيادة فورو ولامي تضم 365 رام (محارب) من الجزائريين وألف بعير، وقد غادرت **وَرْغلا** (جنوب الجزائر) في أكتوبر 1898م واجتازت منطقة آير حيث واجهت مقاومة من الطوارق في مدينة **إيفيروان** في عام 1899م ووصلت إلى أغاديس في يوليو من نفس العام دون أي تعاون من أهالي المنطقة، ثم وصلت إلى زندر في 2 نوفمبر 1899م، ومضت إلى تشاد برفقة بعثة وسط إفريقيا تحت قيادة الرائد لامي Commandant Lamy والذي قتل في معركة **كسيري** مع جيش **رابح** في يوم 22 أبريل 1900م.

ج - التعيين النهائي للحدود:

- الحدود الفرنسية الإنجليزية:

أصبحت الاتفاقية الإنجليزية الفرنسية لعام 1898م موضوع خلاف من قبل الفرنسيين، لأنهم يعتبرون الطريق المار بطاوا طريقا صحراويا. وتم توقيع معاهدة جديدة في عام 1904م، والتي أرجعت الحدود إلى مدينة كوني, وكان هدف المعاهدة الجديدة الأخذ بعين الاعتبار الإمارات التقليدية القديمة عند وضع الحدود الجديدة.
وهكذا أصبحت كل الأراضي الواقعة تحت سيطرة سكتو تابعة لإنجلترا باستثناء كوني، وكل الأراضي التي قاومت أو أفلتت من سيطرة سكتو أصبحت تابعة لفرنسا باستثناء كيبي .
وفي عام 1906م تم وضع الحدود نهائيا.

- الحدود الأخرى:

أما الحدود الأخرى فقد تم تعيينها بين الحاكم الفرنسي في النيجر ونظيره في الجزائر في عام 1909م، وبينه وبين حاكم داهومي في عام 1914م وحاكم فولتا العليا في عام 1926م وحاكم السودان الفرنسي (مالي) 1927م، وحاكم تشاد في عام 1929م، وأخيرا مع ليبيا في عام 1935م.

- تأسيس المنطقة العسكرية الثالثة (وتشمل كل المناطق الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة تشاد) في 20 ديسمبر 1900م.
- عين قائد المنطقة العسكرية الثانية (والعاصمة زند ير) في 20 أبريل 1901م،

- تأسيس المنطقة العسكرية للنيجر في 26 ديسمبر 1904م.
- تأسيس مستعمرة النيجر في 01 يوليو 1922م،
- نقل العاصمة من زند ير إلى نيامي في 28 ديسمبر 1926م.

5- الإحتلال النهائي للأراضي:

تتضح السيطرة الفرنسية للنيجر بإقامة المراكز العسكرية الدائمة المكلفة بمراقبة المناطق المجاورة، بمساعدة حامية عسكرية قليلة العدد ولكنها مزودة بمعدات لازمة، وكان الاستعمار يطالب المواطنين بضرائب عينية وأيد عاملة مجانية. وعلى الزعيم المحلي أن يبذل قصارى جهده لخدمة المستعمرين، ويمكن تركه على منصبه أو خلعه منه، ويقوم المستعمر بجولات أيضا كما يمكنه من خلالها فرض غرامات على المواطنين. وسببت هذه الممارسات سخط المواطنين، والذي يظهر إما على شكل مقاومة سلمية أو على شكل تمرد مسلح.

أ- التمركز و المقاومة في المناطق الحضرية:

- **التمركز :** لقد استقر الفرنسيون على الضفة اليمنى للنهر بين عامي 1897-1898م، واستقروا في فترة ما بين عامي 1899-1900م في مناطق دوسو، والزرماتري، وزندر، وتيساوا، ودامرغو، وأخيرا إستقروا في آدر (طاوا) في عام 1901م.

- **المقاومة المسلحة:** في الفترة ما بين 1905-1906م:

- **مقاومة ألفا سيبو**: لقد اندلع تمرد كبير في **كوبْتِتَنْدا** جنوب دوسو في شهر ديسمبر 1905م بقيادة المعلم الأعمى ألفا سيبو الذي دعا إلى الجهاد ضد الفرنسيين وعدم دفع الضرائب لهم، فحشد أتباعه وحارب الفرنسيين بكل شراسة، إلا أن بعض أقربائه (من أسرة جرمكوي دوسو) قد خانوه وتم إحراق كوبتتمدا وقتل أهاليها في يوم 4 يناير 1900م، ولجأ ألفا سيبو إلى سكتو حيث قبض الإنجليز عليه وقتلوه.
- **مقاومة عمر كرما**: حدثت حركة أخرى في وادي نهر النيجر بقيادة عمر كارما الذي دعا إلى رفض الإهانة ودفع الضرائب للفرنسيين. وأمام هذا التمرد هاجمهم المعسكر الفرنسي في **غودل** (GOUDEL)، فتم القضاء على المقاومة والتجأ عمر إلى **زرما غندا** حيث مات في ظروف غامضة.
- **مكيدة السلطان أحمد دن باسا:** دبر السلطان أحمد دان باسا مكيدة ضد المستعمِرين في زندر في مارس 1906م، واكتشفت المكيدة يوم 30 مارس 1906م ونُفِي السلطان إثرها إلى ساحل العاج حيث قضى اثنتي عشر سنة برفقة أهم معاونيه منهم: شتيما مالم مامادو، وشريف فاضل، ومالم غابتو.

ب- **التمركز والمقاومة في مناطق الرحل:**

- **التمركز**:

تميزت السيطرة على هذه المناطق ببطء، وتمّ الاستيلاء على أغاديس في الفترة ما بين عام 1903-1905م، ولم يتم إنشاء مركز عسكري فيها إلا في عام 1906م. ولم يكن خضوع الطوارق إلا شكليا لمدة طويلة، لأن الظروف الطبيعية للمنطقة كانت قاسية: (مسافات طويلة - مشاكل المياه - التضاريس) كما أن الطوارق شعب كثير التنقل (الرحل) وبالتالي من الصعب التحكم فيهم. فأنشأ الفرنسيون في المنطقة وحدة عسكرية ذات مهارة في استخدام الإبل السريعة.

- **المقاومة المسلحة**:

كانت من أسباب تمرد الطوارق إلغاء الرق من جانب الفرنسيين والكفاح ضد أعمال النهب والسلب، إضافة إلى تقليل نفوذهم. ولأجل ذلك قاموا بثورتين عظيمتين في المناطق الصحراوية، وهما: ثورة **فرهون** (Firhoun) وثورة **كاوسن**(Kaocen)**.**

- **مقاومة فرهون ضد الاستعمار:**

لقد رفض فرهون دفع الضرائب للمستعمرين الذين عزلوه من منصبه وسجنوه في **غاو**. لكنه استطاع أن يفلت ويجمع الـ**كيل أتارم** (KEL-ATARAM) ويعلن الجهاد ضد الفرنسيين ابتداء من عام 1914م، ولم يتم القضاء على مقاومته إلا بمعاونة **مَيْ ياكي نَمَيْلايا** (**فِلِنْغي**) و**أمينوكل موسى أغ أمستن** (قائد كيل أهغّر)، وقتل فرهون يوم **25** مايو **1916م** في منطقة **أدِيرَنْ بُوكَنْ** (شرق **مينَكَّا**).

- **مقاومة كاوسان (1916 – 1919):**

وهي أكبر ثورة ضد الوجود الفرنسي في النيجر في منطقة أغاديس بقيادة كاوسن أغ محمد وِنْتِغِدا (1880 – 1919م).

بعد تأسيس المركز العسكري الاستعماري في أغاديس المركز العسكري الاستعماري في أغاديس قام كاوسن بحصارهم من شهر ديسمبر 1916م إلى مارس 1917م، واستولى على جميع مناطق آير ودامرغو، ولم يتم تشتيت قواته إلا بعد وصول دعم عسكري للقوات الاستعمارية من منطقة زندر وفلنغي، وأخيرا هرب القائد كوسان إلى تيبستي حيث قبض الإيطاليون عليه وقتل يوم 5 يناير عام 1919م.

المحور الثاني: زوال الاستعمار في إفريقيا الغربية

1- عوامل إنـهاء الإستعمار :

إن أهم العوامل التي ساعدت على حركة المقاومة والتخلص من نير الاستعمار هي:

أ- العوامل الخارجية:

- نمو الطبقة المتعلمة،
- ازدياد الوعي القومي بين الناس،
- تداول الصحف والمجلات،
- الاستماع إلى بعض الإذاعات الحرة،
- ظهور بعض القادة المخلصين،
- صدور بعض التصريحات مثل **مبدأ وِلْسون** في حق الشعوب في تقرير مصيرها في أواخر الحرب العالمية الأولى، و**ميثاق الأطلنطي** في أواخر الحرب العالمية الثانية،
- **قانون لامين غيْ** الذي ينص على إلغاء التبعية الفرنسية واعتراف حق المواطنة لرعايا الإتحاد الفرنسي لسنة 1946م،
- **قانون هوفويت بوانيي** الذي ينص على إلغاء العمل الإجباريوالاعتراف بحق الأفارقة في التصويت، 11 أبريل 1946م.
- **القانون الإطاري** (LA LOI CADRE) لِـ**غاستون ديفير** الذي ينص على إعطاء المستعمرات حكما ذاتيا، 1956م.

ب- **العوامل الداخلية:**

- الخطب السياسية والكتابة الحماسية بقصد إثارة الوعي بين الناس،
- المظاهرات والاحتجاجات التي قادها الطلبة وجماعات العمال وغيرها من الهيئات والتي كانت تتصف في كثير من الأحوال بالعنف والشدة،
- الإضراب عن العمل بقصد شل مصالح المستعمرين كما حدث في ثورات الإفريقيين في كثير من جهات القارة الإفريقية.
- المقاطعة على نحو ما قام به مجلس المقاومة السلبية في جنوب إفريقيا وجماعة ماي ماي، في كينيا.
- حرب العصابات التي كثيرا ما تطورت إلى حرب تقودها جيوش منظمة.

2- مراحل إنهاء الإستعمار في إفريقيا الغربية

في غرب إفريقيا حيث اجتمع الاستعمار الإنجليزي مع الاستعمار الفرنسي على استبعاد الأهالي في سيراليون وغينيا وساحل العاج وغولد كوست (غانا حاليا) وداهومي ونيجيريا والنيجر وغيرها من الدول....عملت الشعوب الإفريقية على التخلص من نير هذا الاستعمار- فقامت المظاهرات والثورات والتكتلات النقابية لتحرير البلاد سياسيا واقتصاديا.

ولجأ الاستعمار إلى أساليبه المختلفة مثل التفريق بين الصفوف وإصدار القوانين الصارمة لكبت الحريات وتمزيق وحدة الشعوب بين عدة حكومات وتجاهل رأي الطبقة المتعلمة من الإفريقيين، واستخدام القوة في فضّ كل مظاهرة أو معارضة.

ومع هذا ظلت هذه الشعوب تواصل جهودها حتى حصلت على استقلالها، كما حدث في غانا سنة 1957م وغينيا في أواخر سنة 1958م ونيجيريا والنيجر في سنة 1960م.

وقد واصلت شعوب إفريقيا نضالها ضد الاستعمار من أجل التحرر وإزالة الإستعمار حسب المراحل الآتية:

- **مؤتمر برازافيل** (1944م):

إن انتصار فرنسا في الحرب العالمية الثانية بدعم الدول الإفريقية الفرنسية ومدغشقر جعل حكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول إلى انعقاد مؤتمر في برازافيل سنة 1944م، والذي لم يشارك فيه الزعماء الأفارقة. ومن نتائج هذا المؤتمر ما يلي:

- تسجيل عدد كبير من أولاد الأفارقة في المدارس؛
- إزالة الأعمال الإجبارية وعقوبات التبعية الأهلية؛ (PEINES DE L'INDIGENAT)
- استغلال موارد المُسْتَعْمَرات؛
- تأسيس برلمان في كلّ مستعمرة لإتاحة الأفارقة فرصة الدفاع عن مصالحهم.

- تأسيس التجمّع الديمقراطي الإفريقي (R.D.A) في بماكو (مالي) في شهر مايو 1946م والذي ينتمي إليه الحزب التقدمي النيجري (PPN-RDA)؛
- ينص الدستور الفرنسي لعام 1946م على تأسيس الإتحاد الفرنسي (Union Française) أي نظاما سياسيا يثبت نفس الحقوق والواجبات للفرنسيين وسكان المستعمرات، ومن ثمّ التصويت على **قانون لامين غيْ** في يوم 7 مايو 1946م و**قانون هوفويت بوانيي** يوم 11 أبريل 1946م.
- **القانون الإطاري**: الذي ينشأ الإنتخابات ويمنح لمجالس المستعمرات سلطة أوسع، حيث تنتخب أعضاء الحكومة.
- ينص الدستور الفرنسي لعام 1946م على تأسيس **التجمّع الفرنسي الإفريقي (**Communauté Franco Africaine**)** الذي يضم فرنسا ومستعمراتها. وتمّ التصويت على تطبيقه في سبتمبر 1958م.

- وأخيرا منح الاستقلال السياسي للمستعمرات سنة 1960م.

3 – مشاكل الدول المستقلة:

لقد عانت هذه **الدول** عقب استقلالها في عام 1960م من مشاكل عديدة. ورغم المحاولات الكثيرة لإيجاد حلول لها، فإن هذه المشاكل لا تزال قائمة، ومنها :

أ- المشاكل السياسية:

إنشاء دويلات صغيرة تعاني من مشاكل سياسية عديدة:
عدم الاستقرار السياسي المتمثل في الانقلابات العسكرية على الرغم من الثقافة الديمقراطية المنتشرة بعد الاستقلال إضافة إلي استمرار الهيمنة السياسية الغربية (المسمى بالاستعمار الجديد Néocolonialisme)

- المشاكل الاجتماعية:

لقد ساهم التطور في مجال الصحة والطب منذ الحرب العالمية الثانية في التخفيف من الأوبئة وانخفاض نسبة الوفيات مما أدى إلي نمو ديموغرافي سريع (حوالي 3%), ويترتب علي هذا النمو الديموغرافي مشاكل اجتماعية خطيرة يتمثل في التغذية وتدهور الصحة والتعليم..إلخ.
ومن جانب آخر، فإن الدول الأفريقية المستقلة تعاني من أزمة ثقافية لأن مدارسها لا تزال تسير علي نمط الدول الاستعمارية.

- المشاكل الاقتصادية:

* ضعف الإنتاج الزراعي:
تمثل الزراعة القطاع الأساسي لاقتصاد الدول الإفريقية المستقلة وتشغل ما بين 50 و 70% من السكان الناشطين ولكنها ليست قادرة علي تلبية جميع حاجات السكان الغذائية.
ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها :الظروف الطبيعية الغير الملائمة، وقلة المياه، ونقص رؤوس الأموال والوسائل التقنية الحديثة، ووجود مساحات شاسعة غير مستغلة، وضعف الإنتاج المترتب على قلة استعمال الأسمدة، وانتشار الحشرات الضارة، وغلبة الفقر والأمية. وقد كانت الدول الاستعمارية تشجع الزراعة التجارية على حساب الزراعة الغذائية مما جعل الإنتاج الزراعي لا يسد حاجات الشعوب وغير موجه توجيها سليما.

***ضعف الإنتاج الصناعي:**

إن الدول الإفريقية عند استقلالها لم ترث من المستعمِرين إلا صناعة ضعيفة ولا تزال كما كانت،وذلك للأسباب الآتية: قلة الاستثمارات في المجال، وضعف الاستهلاك المحلي، وقلة الأيدي العاملة الماهرة، ومنافسة المواد الأجنبية، وارتفاع

تكاليف استيراد التكنولوجيا من الخارج، وغلبة الصناعة الاستخراجية علي الصناعة التمويلية.

***ضعف التبادلات التجارية والمالية:**

نظرا لقلة الصناعة في الدول النامية عامة وفي الدول الإفريقية المستقلة خاصة فإنها مضطرة علي بيع منتجاتها الزراعية والمعدنية للحصول علي الأموال الكافية لشراء المنتجات الصناعية من الدول المستعمرة.